عالم التناقض

مع تجاهل العواقب

كاتبه
محمد بن مناور الحنيني

عالم التناقض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده , أما بعد :-

من الغرائب والعجائب في أحوال الكثير من البشر , يجتمع فيهم المتضادين , العلم والجهل , والذكاء والغباء , والصدق والكذب والشجاعة والجبن والعدل والظلم , والصديق والعدو , وقد تحدث في شخص واحد , رجل أو امرأة , والمدهش أنها قد تحدث من الشخص في حق نفسه , أو في حق صديقه , فيكون عدو لنفسه أو لغيره في بعض تصرفاته وصديقاً في عمل آخر , تناقض عجيب , وكلما تقدمت أمة بالحضارة والمعرفة , يزداد التناقض فيهم , ويتعدى لغيرهم غالباً , هذا ما شهد به التاريخ .

تنبيه :- نحن نتحدث عن التناقض الشخصي , أي ما يحدث من الشخص بحق نفسه أو بحق من له علاقة شخصية فيه , كالزوجة أو الوالدين أو الأقرباء عموم , أو في حق الإله العظيم , ولا نقصد الكمال في كل شيء , بل نقصد العمل بالمقدور على فعله , الذي لا تكمل سعادة الإنسان إلا فيه .

عناصر التناقض :-

العدل :- الجميع يدّعيه ويحبه , ولكن القليل من يفعله بحق نفسه , أو بحق غيره , غالبه يحدث من الفاعل حسد أو طمع أو عدوانية , والأكثر الأنانية , تجعل الفاعل يتناسى الأخلاق الحميدة , والمصيبة الكبرى أنها قد تحدث من الشخص نفسه , بحق ربه ورازقه , يجعل صفات الله وأفعاله , والثناء والشكر والتمجيد , لمخلوق من مخلوقات الله

الضعيفة , ويعبده من دون الله , وهذا تجتمع فيه جميع التناقضات المذكورة .

الشجاعة : - الشجاعة صفة محمودة , والكثير يتظاهر بها , ولكن ليس من أهلها , عندما يختبره الله , يأمره بعبادته وحده , يفشل ويتبع أوامر البشر , من أسرته أو حزبه , دون دليل علمي ولا عقلي , وهو يعرف الحق ويجبن عن الأخذ فيه , خوفاً من أسرته , هنا ذهبت الشجاعة أمام شخصيته الضعيفة.

الصدق :- ما أكثر من يدعيه وربما يحلف أنه صادق , وهو كاذب , والكذب سلاح الجبناء , سواء بحقه أو بحق إله الحق , الذي خلقه ورزقه , وهو يعلم أنه كاذب , وقد يكذب على نفسه , مثل من يعبد عيسى أو بوذا , وهو يعلم أنهما بشر مثله , وفي النهاية يموتان , وهناك من يعبد الحيوان وهو الذي يخدمه ويحميه من المفترسات , وهناك من يعبد مخلوقات أخرى كالشمس والقمر والنجوم والبحار وغيرها كثير , وهي مخلوقات تزول بالنهاية , كذبوا عقولهم , وصدقوا أقوال ليس عليها دليل علمي ولا عقلي .

الذكاء :- صفة تميز صاحبها بالعلم والإبداع , ولكن قد يكون الذكاء في الإنسان , في مقومات الحياة الدنيا , وغباء في أمور الآخرة , وما يحصل له بعد الموت , شقي أو سعيد , الذكي هو الذي لا يخدع , ويأخذ باليقين ليس بالظن , حتى لو كان الخبر من صديق , قد يكون الصديق ليس عنده علم وبرهان واضح , ولا يصدق الخبر إلا بدليل يثبته , والعجيب أن المثقفين من البشر لا يقبلون الدواء , إلا إذا كان مجاز من جهات الاختصاص , ومن مصدر موثوق به وهذا حسن , ولكن العلم الذي يتلقونه من سلفهم عن حياتهم الآخرة , ليس عليه دليل علمي ولا عقلي , ولا يسألون عن صحته , كأنه لا يعنيهم , هذا ليس من الذكاء بل من الغباء والحماقة .

العلم :- العلم شرف وفخر عند المجتمع , ولكن كما قلنا سابقاً , قد يكون في بعض مسارات الحياة الدنيا , ويبقى الجهل في مسارات الآخرة , وهي أهم من مسارات الحياة الدنيا , والعلم كالنور للماشي ليلاً , والذي ليس عنده علم , فهو كالأعمى , أي أعمى البصيرة ليس عمى البصر , فالحياة زمن محدود , لكل إنسان وينتهي بالموت , ويبعث الجميع يوم القيامة للحساب , لحياة مستمرة لا نهاية لها , أما سعادة أو شقاوة , هذه يعلمها الكثير من البشر , ولكن لم يعمل لها حساب , إلا القليل من البشر , فهذه قمة الجهل والتناقض , ومن العجيب أن التناقض يحدث من الإنسان في حق نفسه , لو كان بحق غيره فأنه لا يُستغرب .

محور التناقض :-

عندما يسيء الإنسان في يحق نفسه , أو بحق من له علاقة فيه اجتماعية أو مصيرية كالعلاقة بالرب المنعم عليه , هنا تحدث كل المتناقضات بحق الفاعل , ويحصل صراع بينه وبين تلك العناصر, أو بعضها , و ينتج عنه الفشل غالباً , وقليل من ينتصر في تلك المعركة النفسية , ومن أراد النجاح الأكيد , فعليه بالعلم الشامل للدنيا و الآخرة , والذي مصدره من الله ورسوله , للبشر عموم , ليس فيه أكذوبات الحرية ,(اعمل ما تشاء أنت حر) , أنخدع فيها كثير من الناس , لو كان الأمر كذالك , لم يرسل الله الرسل وينزل الكتب على البشر , بل يتركهم يعملون ما يشاءون كالحيوانات , ولكن الله فرض العلم للعمل بالأمر والنهي لمصلحة الناس , وسعادتهم بالدنيا و الآخرة .

بعد توضيح الحق بالدليل العلمي والعقلي من الله ورسوله للبشر , أعطاهم الله حرية الاختيار قال تعالى (إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفوراً) إنا بينا له وعرفناه طريق الهدى والضلال والخير والشر , ليكون إما مؤمناً وإما كفوراً جاحدا , **فطريق الحق يحتاج إلى عمل بالحياة**

الدنيا وعزيمة وجهد وصبر , يظهر فيها الصادق من الكاذب والعالم من الجاهل, والشجاع من الجبان , والضعيف من القوي, وجوائز العمل للآخرة مؤجلة يوم القيامة , جنة وسعادة لانهاية لها ولا موت , وطريق الباطل , زينه الشطان للآنسان بخدعة الحرية والمغريات العاجلة بالدنيا , ونهايته إلى النار ولا خروج له منها , وحياةً لا موت فيها وعذاباً لا ينتهي .

العلم بتركيبة الإنسان الجسدية والمعنوية :- العلم بتركيبة الإنسان الجسدية , ومقومات حياته , المادية والمعنوية ومصادرها , وكيف الحصول عليها ؟.

نختصر للقاري معرفتها والحصول عليها , بالدليل العلمي والعقلي والواقع :-

خلق الله الإنسان من عنصرين , الجسد والروح :-

1/ الجسد : خلقه الله من الأرض , وجعل معيشته من الأرض ,

والجميع يعلم ذلك , ولكن لا تحصل إلا بجهد وتعب , للحصول على ثمنها , كي يدفعه لمالك متطلبات الحياة , من طعام وشراب وملبس وسكن ومركب .

2/ الروح :- خلقها الله من السماء , وجعل غذائها وسعادتها يأتيها من السماء , وكذلك لا يحصل على غذائها إلا بدفع الثمن لمالكها , ولكن يختلف الثمن عن ثمن متطلبات الحياة من الأرض , أي أنها ليس مادية بل معنوية , تحصل من الله المالك لها , بأتباع ما أمر به واجتناب ما نهى عنه , اختبار من الله هل يطيع الله أو يعصيه , كما اختبر أبانا آدم عليه السلام , منعه من الأكل من الشجرة فعصا , وأكل منها , فعوقب بإنزاله من الجنة إلى الأرض .

تنبيه :- قد يعطي الله بعض البشر سعادته بالحياة الدنيا بدون دفع الثمن مقدماً , ولكن يدفع الثمن عند الحساب يوم القيامة , والثمن لمن

عصى الله وعبد غيره ونسب صفات الله وأفعاله لغيره , يدخله الله النار يوم القيامة خالداً فيها ولا موت وعذاباُ مستمر لانهاية له .

السؤال المهم :-

ماهو الغرض من خلق الإنسان ؟ وهل أعطي مقومات الحياة الكريمة مجانية , او هناك سبب أخر؟ .

الجواب يأتي من الله , قال تعالى :(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) , كل من ينتسب إلى ديانة , يعلم أن الذي خلقه ورزقه هو الله , والكثير منهم يتجاهلون العلاقة مع الله , قال الله تعالى عنهم :-

(أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون) .

هنا يتضح للقاري , أهمية وجوده بالحياة , ومصيره بعد الموت, وأنه راجع إلى الله , وسوف يحاسبه يوم القيامة , وهناك يندم كل إنسان لم يحسن العلاقة مع الله , الذي خلقه وأنعم عليه , مع اعترافه بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت , ثم يعبد غيره , أو لم يحسن العبادة كما يحب الله , والعجب أنهم يعلمون أن فيه حياة بعد الموت وفيه حساب , ولم يبحثوا عما يحبه الله وأمر به , كي يقدمون لأنفسهم عملاً صالحاً , يجدونه أمامهم , عند الله يوم القيامة , فمن تجاهل أوامر الله , سوف يأتون يوم القيامة وليس لهم عذر عند الله .

كثير من البشر لا يعلم أن الإله الحق واحد , من كثرة ما يسمعون عن الديانات المختلفة , ويظنون أن الدين اختياري مزاجي , أو حزبي لكل أمة ديانة , وهذا سببه ما ورثوه عن إبائهم , وسادتهم , وأخذوا الأمر ببساطة ولا يعلمون حقيقة ما يحصل لهم بعد الموت , قال تعالى

:- (قل لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب) , أولوا الباب أصحاب العقول .

أرسل الله على كل أمة رسول منهم بكتاب بلغتهم , وآمن به بعضهم ولكن بعد وفاة الرسول , قام بعض أصحاب الأهواء المنحرفة بتحريف كتبهم , ويكذبون على الله , وعلى أنفسهم وعلى غيرهم , أن هذا الكتاب من الله وأنه ليس محرف , والتحريف هو السبب الأول في عبادة غير الله , فقد نزلت كل الكتب بعبادة الله وحده , وبعد مرور فترة من الزمن , وكثرت تعلقهم بالرسول وتعظيمهم له أكثر من تعظيمهم لله , جعلوه إله يعبدونه من دون الله , مثل عيسى , فهو رسول ليس إله كما يزعمون , واختلفوا في تحديد إلهيته , فئة قالت أنه هو الله وأخرى قالت ابن الله وثالثة قالت ثالث ثلاثة , ويزعمون أن عيسى يتحمل عنهم خطاياهم يوم القيامة , وكذلك بوذا يتحمل عن عابديه خطاياهم مع الله , ولم يبحثوا عن صحة دينهم , بل أخذوا هذا الدين طاعةً لأمر إبائهم وسادتهم , وهذه هي (الطاعة العمياء), وهم يعلمون أن عيسى وبوذا لهما جميع صفاة البشر, وأخيراً يموتان , وهناك من يعبد الحيوان والنار والبحار والجبال وغيرها كثير , أمر بالغ الغرابة والخطورة , ونهاية تلك العقائد الباطلة يوم القيامة في النار , كما قال الله تعالى :- (يوم تقلب وجوههم في النار يقولون ياليتنا اطعنا الله وأطعنا الرسولا , وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا, ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا) , وقال تعالى : (قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة).

وختم الله الأمم بأمة الإسلام , وختم الرسل بمحمد صلى الله عليه وسلم , وختم الكتب بالقرآن الكريم , فالله هو الذي الرسل الرسل عموم , وانزل الكتب عامة , تبشر وتنذر الناس بين يدي الساعة , قال تعالى :- (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) , فليس لهم حجة يوم القيامة عند الله الخالق الرازق ,

الذي اوجد لهم مقومات حياتهم , وانزل الكتب والرسل الرسل , و فرض عليهم عبادته وحده .

ومن عدل الله ورحمته في البشر عامة , على اختلاف جنسياته , وألوانهم , قويهم وضعيفهم , جعل كرامتهم عنده بعد فضله , بسبب إتباع أوامره واجتناب ما نهى عنه , قال تعالى : (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا , أن أكرمكم عند الله اتقاكم) , معنى التقوى (الخوف من الله وطاعته ورسوله , هذا هو المقياس الحقيقي العادل , أي أن كل ما يحصل للبشر من خير أو شر,هو بسبب أعمالهم , وعلاقتهم مع الله حسنة أو سيئة , وأن الله لايظلم أحد من خلقه , قال تعالى :- (وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) , أي أن كل أن إنسان هو الذي اختار لنفسه وعمل لمصيره يوم القيامة , ويجد ما عمل , إن كان على ما يحب الله وما أمر به , فسوف يدخل الله الجنة , وإن كان على غير ذلك ادخله الله النار .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا وسلم

كاتب راجي عفو ربه

محمد بن مناور الحنيني